النّظريـــــة اللسانيّـــة مقاربة تأصيليـــــة في جهود القدماء

د. بدرالدين أحمد أغني ـ قسم اللغويات ـ كلية اللغة العربية
جامعة السيد محمّد بن علي السّنوسي ـ البيضاء

المُلخّـــص :

إنَّ المتأمل في التراث اللغـــوي العربيّ يجد نفســه أمام جهد تأصيليّ كبيرٍ قام به التراثيون من خلال صياغة مصطلحات ومفاهيــم تراثية تتعلّق باللغة الّتي هي موضـــوع الدّراسات اللسانية الحديثـــة، ولاشكّ أنَّ أيَّ باحث يتناول جهود علماء العربية التراثيين للغة سيتحدث عن هذه المفاهيـــم لبيان الأسس النظرية الّتي صيغت من أجلها تلك المصطلحات اللسانية من خلال مستويات اللغة كافةً : الصّوتية ، والصّرفية ، والتركيبية ، والدلالية .

الكلمات الافتتاحيـــة : النظرية اللسانية ، مقاربة ، الجرجاني ، ابن خلدون .

المقدمـــــــــة :

يُعَدُّ البحث في التراث اللغويّ العربيّ من المباحث المهمّة؛ لأنَّ واقع الدرس اللسانيّ ـ في هذه المرحلة ـ صار يميل إلى الحداثة، فكانت الغاية من هذا البحث بيان جهود الجرجاني وابن خلدون ، وتأثيرهم في الدّرس اللسانيّ الحديث، ودفع ما ظهر من دعاوى دلّت على أنَّ علماء اللسانيـات الغـرب لهم السـبق في الدّرس اللساني، وأن علماء العربية لم يهتموا باللسانيات، ولم يولوها عنايتهم.

وفكرة البحث تقوم على ربط الدّرس التراثي بالدّرس الحديث من السّـلف إلى الخَلَف، واستجلاء جهود عبدالقاهر الجرجاني، وابن خلدون، وما لهما من أثر في تأسيس هذا العلم ؛ وأنَّ كلَّ مصطلح حديث يقابله قديم؛ إذ لا خروج للدرس اللغوي الحديث عن الدرس التراثي .

تســـاؤلات البحث :

ـ ما الجهود الّتي قام بها التراثيون في الدرس اللساني ؟ وهل استعمل علماء العربية ـ بمختلف تخصصاتهم ـ مصطلح اللسانيات ؟ وما مدى تأثر اللسانيين المحدَثين بالتراثيين ؟

أهــداف البحث :

ـ تأصيل ، وإبراز جهود الجرجاني ، وابن خلدون في الدرس اللسانيّ ، وإحياء

التراث اللسانيّ العربي ، وإبراز وجه التّقارب بين التراثيين والمحدَثين مع بيـان مـدى تأثر الدّرس اللسانيّ الحديث من خلال الترجمة (المقاربة) .

أهمية البحث :

ــ تكمنُ أهمية هذا البحث في:

ـ إعادة قراءة التراث اللغوي العربي للردّ على مَنْ أنكر دور علماء العربية التراثيين في الدرس اللسانيّ من خلال دراسة وصفية تأصيلية مقاربة،

منهج الدراسة :

اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي لتأصل الدرس اللسانيّ.

خطـــــــــة البحث :

قسّمتُ فيها البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين، وخاتمة ، المبحث الأوَّل : جهود التراثيين في الدرس اللسانيّ، جهود عبد القاهر الجرجاني ،وابن خلدون اللسانية ، والمبحث الثاني : مقاربة لسانية بين التراثيين والمحدَثين ، وفي الخاتمة : وذكرت فيها النتائج التي توصلتُ إليها .

تمهـــــــــيد :

تعدُّ اللسانيـــات (Linguistique) مصطلحاً حديثاً ـ وافدًا إلى اللغــة العربية عن طريق إيفاد الطلبــة إلى الجامعات الغربية، ولا شكَّ أنّ الدوّل الغربية ـ حسب وجهة نظري ـ استثمرت عقول هــؤلاء الموفدين لنشر علم جديد أرادوا من خلال الانتقال من الدرس اللغويّ التراثيّ إلى درس لغويّ جديد اختاروا له مصطلحات حديثة ، وأطلقوا عليه (الدرس اللسانيّ الحديث)، وبرجوع هؤلاء الموفدين رأوْا أنَّهم يحملون في أذهانهم عِلْمًا لم يكن موجودًا ـ إنْ جاز لنا التعبير ـ وصاروا يدرّســون ما تعلموه من دروس لسانية وينشـــرون النظريات اللغوية الحديثة ، فانتشر هذا المصطلح بين أهل العربية معلمين ومتعلمين انتشار النار في الهشيم، فمنهم مَن تفطّن إلى أنَّ المحدثين استمدوا دروسهم وعلومهم من التراثيين، ومِنهم مَن مجّدَ المحدَثين، ورأى أنَّ الفضل يعود إليهم في نشأة الدرس اللسانيّ، وحقيقة الأمر لا نودّ الطعن في تفكير هؤلاء الأساتذة، ولا في غيرهم، ولكن كانت الرغبة في تأصيل المصطلحات الوافدة إلينا، والّتي صار لزاماً علينا معرفتها ونسبتها إلى أصحابها الّذين استحدثوها، ومن خلال الاطلاع على كتب اللسانيات الّتي درسْتُ، ودرّسْتُ مقرراتها في العديد من الجامعات الليبية كانت ليّ وقفاتٌ عدة مع التراثيين والمحدثين من خلال المقارنة بين جهودهم في مستويات الدرس اللسانيّ كافةً، وأردت في هذا البحث بيان جهود عبد

القاهر الجرجاني، وابن خلدون في المستويين التركيبي والدلالي؛ لأبيّنَ كيف تَمَّتِ المقاربة اللسانية بينهما وبين المحدَثين في كثير من المصطلحات، فإذا ما نظرنا إلى كتب اللسانيات عند المحدَثين وجدنا أنَّ كثيرًا من القضايا، والنماذج الّتي تناولها مؤلفوها لا تنطبق على اللغة العربية؛ لأنَّ العربية تنفرد من بين اللغات بمصطلح (الدلالــة) في المستويات كافةً، وهذا المصطلح لا يكاد يوجد في اللسانيات الحديثة إلاَّ متأخرًا ، وخير دليل على ذلك كتاب تشومسكي الّذي يُعد مؤسس المدرسة التوليدية التحويلية ، فكلّ الأمثلة والنماذج لا تتوافق مع العربية، وقبل أن نتبحرّ في سرد جهود عالمي العربية موضوع بحثنا نودُّ أنْ نعرفَ بالمصطلحات الّتي سترد معنا، وبدأت بتعريف مصطلح (اللسانيات[1] Linguistique) الّذي يرجع إلى الكلمة اللاتينية (Linguistic) بمعنى : اللغة أو اللسان ، وأوّلُ ظهورٍ له كعلم للسان البشري في ألمانيا ثمَّ انتقل إلى أوروبا، وعُـرفَ بعدة تسميات في اللغة العربية، منها : علم اللغة، اللغويات، فقه اللغة ، الألسنية ، علم اللسانيات[2].

ـ اصطلاحاً: هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية؛ أي : دراسة اللسان البشري دراسة موضوعية بعيدة عن النزعة المعيارية ،من دون تخصيص لغة معينة [3] ، والمراد من قولهم العلمية : نسبةً إلى العلم ،وهو بوجه عام إدراك الشيء كما هو عليه في الواقع ،وبوجه خاص، هو اتّباع الطرق والوسائل العليمة أثناء الدراسات والبحث ،كالملاحظة والاستقراء[4].

ـ (المقاربة اللسانية Linguistic approache) لغةً: لفظ (مقاربة) مفرد مؤنث، مأخوذ من الجذر (قرب)ترجع دلالة هذا اللفظ إلى الدنو والاقتراب، وملامسة الحقّ، نحو قولهم:(تقاربَ الزرعُ) إذا دنا إدراكه، و(قارب الرجلُ الشيءَ) داناه ، وتقارب الشيئان تدانيا[5].

اصطلاحاً: المقاربة اللسانية(اللغوية) يُراد بها أحد المعنين:

ـ **بناء** مناهج اللغة ، وتدريسها ، وتُسَـــمّى المقاربة(النّصّية)، وهي عبارة عن خطة موجهة لتنشيط فروع العربية من حيثُ النّصّ ؛ لكونه بنيةً كبرى تظهر فيها مستويات اللغة كافةً.

ـ **دراسة** النّصِ لغوياً، وأطلقَ عليها المحدَثون مصطلح(لسانيات النصّ ،أو نحو النصّ)،والمراد به الدور الّذي تقوم به ،أو تؤديه قوانينُ وقواعد اللغة من خلال سياق التراكيب وتماسك النصّ في المنطوق والمكتوب [6]، ولا شكّ أنَّ مصطلح(دراسة لسانية مقاربة) المتداول في البحوث العلمية ، يُرادُ به تتبع النصّ اللغوي، و ترجمته ترجمة لغوية تعتني بالوحدات اللسانية المكونة للتركيب من خلال نقل المعنى السياقي

للغة الأم؛ ليكونَ المحتوى واللغة كلاهما مقبولان مفهومان لدى مستقبل النصّ المترجَم، ويُدْرَسُ النصّ دراسة لسانية مقاربة من خلال تأصيل المصطلحات والمفاهيم التي استعملها اللسانيّون التراثيون، وكيف استثمر اللسانيون الغربيون هذه الأفكار وقاربوها من خلال الترجمة وبنوا عليها نظرياتهم اللغوية ، وأحسبني أقول إنّ النصّ الغربي لا يمثل الدراسات اللغوية العربية لا من قريب ولا من بعيد لاختلاف دلالات التراكيب اللغوية، حتّى وإنْ قارب المحدثون المصطلحات اللسانية العربية لاستثمارها في دروسهم إلاَّ أنَّ تأصيل تلك المصطلحات موضوع بحثتنا :

ـ المبحث الأوَّل ــ جهود التراثيين اللغوية :

لاشَكَّ أنَّ مدار الدرس اللســانيّ التراثي أو الحديث هو اللغة الّتي كانت مثار جدل بين العلماء في كيفية نشأتها وتطورها ؛ لذا اتجه كلُّ اللسانيين إلى دراستها، لكونها بنية موجودة في أذهان المتكلمين ، وأداة تواصل بين بني البشر ؛ وهي ظاهرة اجتماعية لا فردية تقوم على مجموعة من العلاقات بين معاني الألفاظ الّتي يستعملها متكلموها لإيصال فكرة ما إلى المستمع(7) ، فكان لازما أنْ نعرّفَ بها عند التراثيين والمحدثين ، فقد حدَّها ابن جني، قائلاً:" وأمَّا حدُّها فأنَّها أصواتٌ يُعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم"(8) ؛ أي : أنَّ اللغة هي وسيلة التعبير والتفاهم بين أعضاء المجتمع الواحد ، ولقد أخذ ابن خلدون هذا المعنى؛ فذكر في فصل (علوم اللسان العربيّ) أنَّ أركانه أربعة هي: اللغة، والنحو، والبيان، والأدب وعــرّف اللغة قائلاً: " اعلم أنَّ اللغةَ في المتعارف هي عبارةُ المتكلمِ عَنْ مقصوده ، وتلك العبارة فعلٌ لسانيَّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بُدَّ أنْ تصيرَ مَلكَةً متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلِّ أمّةٍ بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات ،وأوضحها إبانةً عن المفاصد"(9) ، وقال الشريف الجرجاني معرفًا اللغة بأنَّها:" ما يُعَبّرُ بها كلُّ قَومٍ عن أغراضهم"(10) لا يخفى على أيّ باحثٍ أنَّ علماء العربية هم مَنْ أسَّسَ الدرس اللسانيّ الدلالي في اللغة العربية ، وسيتضح ذلك أثناء الحديث عن تلك ال جهود في تأصيل الدرس اللسانيّ:

ــ جهود الجرجاني (ت:471هـ) **في الدرس اللســانــيّ:** يُعَــدُّ عبد القاهر الجرجاني أوَّلَ ألْسُنيّ عربـــي نقل الدرس اللسانيّ من المعيارية إلى الوصفية من خلال تناوله للنصّ تحليلاً وتمحيصًا ونقدًا، وانطلق في نظريته ـ الّتي سَمَّاها(نظرية النظم) ــ من التراكيب اللغوية، والعلاقات القائمة بين الألفاظ داخل التراكيب ،هذه العلاقات هي الّتي تُحدّد نظام المفردة داخل التركيب من حيث الترتيب (الرتبـــة) والعلامة

الإعرابيــة والوظائف النحوية واستطاع عبدالقاهر بفكره الحاذق تطوير نظرية النظم الّتي لم يستطع أنْ يجاريه فيها أحدٌ من التراثيين ،أو المحدثين، فقد تأثر بآراء مَن سبقه من علماء اللغة العربية تراثيين الّذين تحدّثوا عن الإعجاز القرآني، وحسن النظم مثل: سيبويه(180هـ)،وأبي هلال العسكري(395هـ)[11]، والقاضي عبدالجبار المعتزلي (415هـ)[12] إلاَّ أنَّهم لم يطلقوا مسمّى النظم على أفكارهم، حتّى جاء الجرجاني ، واستثمر جهود سابقيه ، و كشف من خلال هذه النظرية عن كثير مِن أسرار الظاهرة اللغوية(اللسانية)، الّتي استمدَّ منها اللسانيون المحدَثون علمَهم ، ومهّد لهم الطريقَ؛ لهذا تُعَدّ جهود عبد القاهر الجرجاني في المستوى التركيبي والمستوى الدلالي من باب السبق العلمي الّذي انفرد به المبدعون التراثيون[13]

إنّ المتأمل في مصنفاته يلاحظُ أنَّه وقف على تراث أربعة قرون حظيتْ بمظاهر النشاط اللغوي والنحويّ، والبلاغيّ، وأفاد منه كثيرًا، ولم يخرج عن ما جاء به مَن سبقه ،قال :" ولم أزلْ منذُ خدمتُ العلمَ أنظرُ فيما قاله العلماءُ في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ، وفي بيان المغزى من هذه العبارات وتفسير المراد بها"[14]

وتتمثل جهود الجرجاني في العديد من النقاط نذكر منها على سبيل التمثيل الآتي:

ـ طــوَّرَ نظرية النظم الّتي أُنشئت على يدّ العلماء العرب الّذين سبقوه ، وبيّن في مقدمة كتابه دلائل الإعجاز الهدف من تأليفه تمكينَ القارئ من وضع يده على المزايا الّتي تعرض في الكلام ،حتّي يفضّلَ بعضه عن بعض.

ـ منهج الجرجاني في نظرية النظم أنطلق من التراكيب اللغوية ،والعلاقات القائمة بين الألفاظ ، حيث ردّ إعجاز القرآن[15] إلى فكرة النظم الّتي ارتبطت "بتوخي معاني النحو في معاني الكلم"[16]ويقصد به مراعاة المعاني النحوية عند نظم الكلمات لبيان جماليات الصياغة والتصوير مرتكزاً على ثقافته النحوية التقليدية، وثقافته الأشعرية [17]

ـ فرّق بين الحقيقة والمجاز ،وعنده أنَّ "الحقيقة أنْ يقرَّ اللفظ على أصله في اللغة ، والمجاز أن يُزالَ عن موضعه ويستعمل في غير ما وضع له ،فيقال : (أسد) ، ويُــراد (شــجاع)" [18].

ـ دعا إلى أهمية النحو العربي ، وبَيَّــن كيفَ تحدُث المُزية في معاني النحو، وقد قدّم توضيحاً لمعني النحو في كتابه دلائل الإعجاز ، وبيّن أنَّ تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب بعض يكون في الأسـماء والأفعال والحروف .

ــ تحدث عن دلالة الذكر والحذف في النظام اللغويّ العربيّ ،وبيّن أنَّه باب دقيق المسالك ،لطيف المأخذ ،عجيب الأمــر[19].

ـ فَــرَّق بين الإثبات والتجديد أثناء حديثه عن أنواع الخبر إذا كان اسماً ، أو كان

فعلاً، وموضع الاسم أنَّ يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيءٍ ، أمَّا الخبر بالفعل فموضوعه يقتضي تجدد المعنى المثبت شيئاً بعد شيءٍ [20] .

ـ عَدَّ الكلام على ضربين : ضربٌ تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،نحو: (زيد منطلق)، وضرب لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ؛ ولكن يدلُّك اللفظ على معناه الّذي يقتضيه موضوعه في اللغة عن طريق الكناية والاستعارة والتمثيل ، نحو : (هو كثير رماد القدر) [21] كما تحدث عن المعنى ، وهو المفهوم من ظاهر اللفظ والّذي تصل إليه بغير واسطة ، ومعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ، ثُمّ يفضي بك المعنى إلى معنى آخر [22].

ـ قسّـــم الكلام الفصيح قسمين[23] : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وهو الكناية ، والاستعارة والتمثيل، ومثّل له بقولك :(هو طويل النجاد) كان له تأثير في النفس لا يكون إذا قلت : (هو طويل القامة) ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم قال :" و أمر النظم في أنَّه ليس شيئاً غير توخي معاني النحو بين الكلم، وأنَّك ترتب المعاني أولاً في نفسك، ثُم تحدوا على ترتيبها الألفاظ في نطقك"[24].

ـ قصد الجرجاني بعلاقة المشابهة ـ في الاستعارة البلاغية ـ الارتباط القائم بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه ارتباطاً على سبيل المشابهة، وفرّق بين المعنى الأصلي والمجازي باعتبار الحال واقتضاء المقام له[25].

ـ عَدّ الجملة وحدة لغوية أساسية ، ميَّزَ من خلالها بين تقديم على نية التأخير ، وهو يؤدّي إلى تحوّلات قاعدية ، وتقديم لا على نية التأخير، ولا تحدث فيه تحولات ، وقد إدراك عبد القاهر لما في العربيـــة من قدرات جعلته يبدع في تحليل نصوصه وشواهده الّتي كانت وسيلة مهمّة للوصول إلى غايته في عرض أفكاره ،وآرائه الدلالية، عرضَ من خلالها طريقة فهمه وتذوقه للنصوص[26]، مِمَّا نتج عنه أسس نظرية استدلالية بأصولها ومبادئها الّتي عُرِفَتْ عنده بـــ: (نـظرية النظم) قامت ـــ في أكمل صورتها ـ على أسسٍ واضحةٍ هـــي[27]:

الأســـــاس الأوّل ـ تحدث عن (تآلف الكلام وترتيبه) : في باب (اللفظ والنظم ، كون النظم بتوخي معاني النحو) : وبَيّنَ في هذا الأساس أنَّه لا معنى للنّظم غير توخّي معاني النحو قال:" واعلم أنَّ ليس النظم إلاَّ أن تضعَ كلامك الوضع الّذي يقتضيه علم النحو ،وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه الّتي نُهجتْ فلا تزيـــغ عنها"[28]، ويُعَدّ هذا الأساس منهجًا ســـعى من خلاله إلى ربط الكلام بعضه ببعض؛ لفهم بلاغة وبيان إعجاز كتاب الله ، لذا نجد أنَّ هذه النظرية اعتنت بترتيب الكلام في التراكيب اللغوية لتعطي دلالات معينة من خلال نظم الكلام الّذي يقتفي فيه آثار

المعاني، وكيفية ترتيبها في النفس بموجب إعمال العقل والفكر ، ثُمَّ بَيَّن أهمية وضع اللفظ في موضعه ،وعلّلَ لذلك بأنَّ مدار الأمر على مكانة الكلمة في النظم والتأليف ، وعنده أنَّ الأهم هو ترتيب المعاني في النفس ،ويُرْجِعُ ذلك إلى قوانين النحو ،وأصوله، لتوظيف المباحث النحوية في صناعة العبارة البلاغية(29).

هذا الأساسُ يُخرجُ النظريةَ من كونها آلية إلى كونها عمليةً عقلية ترتبط بالشعور والإحساس وبالعقل والتفكير، ومن أجل إثبات هذا الأساس فرّق الجرجاني بين حروف منظومة وكَلِم منظومة ، وعنده أنّ (الحروف المنظومة)هي مجرد تواليها في النطق من غير أنْ تكونَ لها دلالات ،وأمَّا (نَظْمُ الكَلِم) فليس الأمر فيه كذلك ؛ لأنَّك تقتفي في نظمها أثرَ المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، وفي هذا الموضع يتحدث الجرجاني عن يتضح مبدأ(اعتباطية اللغة) ؛أي أنَّنا لو قلنا(ربض)موضع (ضرب)لما فسد المعنى إذا اصطلح مستعملو اللغة على هذا المصطلح (30)، وهنا يمكننا القول أنَّه أشار إلى مصطلح (الاعتباطية) قبل المحدَثين ،وعنده أنَّه لا معنى للألفاظ إذا لم تكن في سياقها الّذي يُعَدّ محور التركيب، وبَيّن سبب وضع مفردات اللغة ،والحكمة من تناسقها في التركيب ، قال: "اعلم.. أنّ الألفاظ المفردة الّتي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها ؛ ولكن لأنْ يضُمَّ بعضُها إلى بعض ، فَيُعرفُ فيما بينها فوائد ، وهذا علم شريف ،وأصل عظيم.."(31)، ولاشكَّ أنَّ ضمَّ الألفاظ إلى بعضها ينشأ عنه إسنادٌ بين ركني الجملة لتتكوّن العلاقة الدلالية بين المسند إليه، والمسند، هذه المسألة المهمّة تناولها الجرجاني بعبقرية فذة إذ لا تخلو التراكيب اللغوية العربية، وغيرها إلاَّ وتتضمن الإسناد بين ركنيها ،وهي مسألة الإسناد وعلاقته بالتراكيب ،وكيفية تحقيق معنى الخبر ،وأنَّه لا يتصور مثبت من غير مثبت له، ومنفي من دون منفي عنه فقد أدرك بفكره الحاذق أنَّ الإسناد ظاهرة متأصلة في اللغات ، ولم تختصّ بها لغةٌ بعينها، وأقام الجرجاني دلالـــة الخطاب اللغوي على نظام الإسناد من خلال المسنَد والمسنَد إليه ، والعلاقة بينهما ، قال في فصل (الخبر والمخـــبر به) :" فإنَّه مِمَّا لا يبقى معه لعاقل شكّ أنَّ (الخبر) معنى لا يتصوّر إلاَّ بين شيئين ،يكونُ أحدهما مثبتًا ، والآخر مثبتًا له ، أو يكون أحدهما منفياً والآخر منفيّا عنه، ولما كان الأمر كذلك أوجب ذلك أنْ لا يُعْقَلُ إلاَّ من مجموع فعل وايم ،كقولنا:(خرج زيدٌ) ،أو اسم واسم ، كقولنا: (زيد منطلــقٌ) فليس في الدنيا خبرٌ يعرفُ من غير هذا السبيل ،وبغير هذا الدليل، وهو شيءٌ يعرفه العقلاء في كلّ جيلٍ وأُمَّة وحكم يجري عليه الأمر في كلّ لسان ولغة"(32).

إذًا يمكننا أنْ نقول إنَّ الإسناد : هو العلاقة الّتي تقوم عليها الجملة الّتي لا وجود للنحو

إلاَّ به، ولهذا يطلق على النحو مصطلح النظم، وهو" دراسة طريقة نظم الكلمات لتكوين الجمل"[33]، والجمل تتألف من وحدات إسنادية بُنيت من ركنين أساسيين ،إمَّا أنْ يكونا اسمين ،وإمَّا أنْ يكونا فعلاً واسمًا ،التركيب الأوَّل تنتهي حدوده في إطار المبتدأ والخبر، والتركيب الثاني في إطار الفعل والاسم ،اصطلح النحاة على تسميتهما بـ(المسند والمسند إليه)[34] أخذ علماء البلاغة مصطلحي (المسند والمسند إليه) اللذينِ تناولهما سيبويه في باب سمّاه(المسند والمسند إليه) وبنوا عليهما دراساتهم فيما يسمّى بـ(علم المعاني) [35] ، ونظروا إلى المعنى في التركيب نظرة فاحصة أكثر من النحويين لكون البلاغة قائمة على المعاني، فتسمية المسند إليه بالمبتدأ ليست قائمة على أساس أنَّه مبدوءة به الجملة "إذ لو كان المبتدأ مبتدأ لأنَّه في اللفظ مقدم مبدوء به لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ عند تأخره في نحو المبتدأ الوارد في قوله تعالى:﴿فِيْهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْـلٌ وَرُمَّانٌ﴾[36]، وهو(فاكهة)؛ بل كان المبتدأ مبتدأ ؛لأنَّه مسند إليه ومثبت له المعنى والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى[37].

الأساس الثاني ـ جهود الجرجاني في النظرية السياقية: يُعَدُ السياق الشقّ الأكبر الّذي تَبْنى عليه النظريةُ الدلاليةُ وسائلَها في الفهم والإفهام ؛لكونه ظاهرة لغوية يعتمدها المتكلمُ في عملية التواصل اللسانيّ ؛ لذا لقي اهتمام علماء اللغة على مختلف تخصصاتهم: سواء أكانوا لغويين أم بلاغيين أم علماء أصول الفقه ،وإذا ما تأملنا بوادر السّياق التراثي عند العرب كانت منذ عهد الخليل الفراهيدي (175هـ)، الّذي تحدث عن نظام تقليب اللفظ وما نتج عنه من مستعمل ومهمل ،وكذلك عند سيبويه (180هـ)أثناء حديثه عن الحروف الدّالة على المعاني حيثُ أشار إلى المقام[38]،وأبي عبيدة (210هـ)، والجاحظ(255هـ) ، وابن قتيبة (276هـ) ، وغيرهم كثر، فقد أشاروا إليه من خلال مصطلحات أخرى منها:(الجملة ، المقام ،الحال ، الحدث) [39]،ولعلّ أهم المصنفات اللغوية التراثية الّتي بين أيدينا كتاب (حروف المعاني للزجاجي337هـ)الّذي ذكر فيه أنّ معنى الكلمة يستفاد من خلال التركيب والتضام ،فلم يكتفِ بإيراد المعنى المعجمي ،بل بينَّ أنّ انتظام الكلمات في التركيب هو الذي يعطيها الدلالة الصحيحة[40]، وما يعنينا في هذه المسألة جهود الجرجاني في الدلالة السياقية من خلال نظرية النظم الّتي وصفها اللسانيون المحدَثون بأنَّها نظرية لغوية متكاملة تناولت عملية الكلام من خلال العلاقات الّتي تربط أجزاء الجملة في نسقٍ معين ذي قواعد وأحْكَامٍ وَمَعَانٍ خاصَّةً في المستوي الدلالي في سياق التراكيب اللغوية ،ومردُ هذا أنَّ الدلالة التركيبية للجمل في العربية تختلف عن غيرها، وهنا يأتي دور ما يُسَمّى السياق المعجمي الّذي تتضافر فيه العلاقة بين المفردات بوصفها

وحدات معجمية ؛لأنَّ" الجملة قد تكون صحيحةً من حيثُ انسجامها مع قواعد التركيب النحوي، ولكنَّها في الوقت نفسه شاذّة من الناحية الدلالية" (41).

فقد استعمل الجرجاني بعض المصلحات الدَّالة على السياق، أو المقام ،نحو(النظم، الترتيب ،التعليق، مقتضى الحال، المقام) ؛ إذ إنَّ هذه المصطلحات توحي بدلالة السياق الموجودة في ذهن الجرجاني، واختار لها مصطلح(النظم) الّذي عبّر به عن ائتلاف الكلمات في التركيب ، فالنظم شياق لألفاظ معينة في تركيب معين يوحي بدلالة ما ، توخي فيه معاني النحو(42).

فإذا ما تأملنا كلام عبدالقاهر في دلائل الإعجاز بصفة عامّة وجدنا أنَّه لم يعطِ للمفردة منفصلة عن غيرها أي دور دلالي ،إنَّما تكتسب الكلمات دلالات مختلفة وفقًا للسياق الواردة فيه ،لذا ربط عبدالقاهر النحو بالمعنى وفق السياق الكلامي ،وأكّدَ على أنّ الكلمة لامعنى لها حتّى توظف في السياق ،ونظر إلى اللغة بأنَّها مجموعة من العلاقات تقوم على أساس نظمٍ تتألف فيه المفردات فيما بينها في سياق معين ،وذلك بائتلاف اللفظ والمعنى معاً ،وقسَّم الكلام على ضربين: ضربٌ تصل منه إلى الغرض لدلالة اللفظ وحده ،ومثّل له بـ(خرج زيد)، وهذا النوع لا يحتاج إلى تأويل ودلالته ظاهرة ،وضربٌ آخر لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ،إنّما يدلك اللفظ على معناه الّي يقتضيه مضوعه في اللغة ،وتجد لذلك اللفظ دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ،ويُراد به(معنى المعنى)الّذي يأتي عن طريق انتظام المفردات في سياق التركيب ،ومَثّل له بـــ(طويلُ النجاد كثير الرماد)،قال: "فإذا عرفتَ هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة ،وهي انْ توقلَ المعنى ومعنى المعنى ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ، والّذي تصل إليه بغير واسطة ، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنًى ثُمّ يفضي بك المعنى إلى معنى آخر.." (43)، فقد التفتَ الجرجاني من خلالها التفاتةً جميلة إلى دور السياق في إثبات الدلالة اللغوية للتركيب ،فالسياق عنده هو النظم(44)، إذ التراكيب اللغوية تأخذ دلالاتها من سياق الكلام ؛ العلّة في ذلك أنَّ دلالة المفردة المعجمية تحتمل أكثر من معنى ، وقابل للتغيير في البنية المعجمية ، أمَّا في سياق التركيب فتتضح الدلالة الّتي يُعرف من خلالها المعنى المراد؛ لكون اللغة نظاماً متشابكَ العلاقات بين وحداته والتركيبية، وهو ما يُسَمّى عند الجرجاني بترتيب الكلمات بعضها ببعض لمناسبة السياق والمقام، قال:" لا نظمَ في الكلم ، ولا ترتيب حتّى يعلق بعضها ببعض، ويُبْنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقلٌ ،ولا يخفى على أحد من النَّاس"(45)، وقال في موضع آخر موكدًا على الترابط بين أجزاء التركيب

اللغوي الواحد في سياق معين ليتفق المبنى والمعنى:" و اعلم أنَّ مِمَّا هو أصلٌ في أنْ يدقَّ النظر ،ويغمض المسلك في توخي المعاني الّتي عرفتَ ،أن تتحدّ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ،ويشتدّ ارتباط ثانٍ منها بأوّلٍ ،وأن تحتاج في الجملة إلى أنْ تضعَها في النفس وضعا واحداً.." (46)، واستثمر اللسانيون المحدَثون هذا التأسيس وبنوا عليه أفكارهم وقاربوا ـ إن جاز لنا التعبير ـ ،أو وضعوا ما يُعْرَف بنظرية (فيرث) السياقية الّتي رأتْ أنَّ بنية الكلمة لا تعطي إلاَّ الدلالة المعجمية ، وهو ما أشار إليه (أندريه مارتيني) قائلاً :"خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى"(47) وعرّف السياق بأنَّه:" النظم اللفظي للكلمة وموقعا من ذلك النظم"(48)، إذًا مراعاة السياق ومواقع الكلمات والتأليف يرادُ به ضمّ الكلام بعضه إلى بعض، لكون اللفظة المفردة لا تثبت لنا الفضيلة وخلافها إلاّ بحسب موقعها في الكلام ،ومَثَّلَ الجرجاني بقولـه - تعالى- : ﴿**وَقِيْلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي**﴾(49) وعلى رأيه أنَّ المزيـــة الظاهرة ترجع إلى ارتباط هذا الكلم بعضه ببعض، وإنْ لم يعرضْ لها الحسن والجمال إلاَّ من حيث التقاء الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة فالكلمة لا يحكم عليها بالفصاحة، أو الجودة من عدمها إلاَّ مـن خلال وجودها في الجملة ،أو التركيب(50)، فالجرجاني هنا يُراعي مقتضى الحال، ويدرس جانباً تداولياً فرّق فيه بين البنى التركيبية، وأكّد على ضرورة وضع اللفظة موضعها المناسب، حتّى تحكم العلاقات التركيبية.

الأســـاس الثالث : تُعَدَّ نظرية النظم أساس الدراسات اللغوية اللسانية في المستوى الدلالي: وأشار إليه التراثيون بمصطلح : (البنية الظاهــرة)، والبناء التقديــري، أو التأويل استثمر اللسانيون الغربيون أسس الجرجاني وغيّروا في المصطلحات ، وأطلقوا عليهما مصطلحي(البنية العميقة، والبنية السطحية)، وبالرجوع إلى مؤلفي الجرجاني(دلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغـــة) وجدتُ أنّه قد استمدَ فكرة نظريته من أعمال اللغويين الّذين سبقوه أمثال سيبويه الّذي كان كثيرًا ما يذكره بلفظ: (صاحب الكتاب)وممّا يجدر بالذكر أنَّ الجرجاني لم يقف أمام آراء سيبويه موقف الناقل فقط، أو الذاكر للآراء ،إنّما انطلق من فهم سيبويه للنحو، واتخذ من الإسناد أساساً لدراسته الدلالية(51)، وعنده أن النحو يتكوّن من أشكال تحدّد المعاني الخاصّة بالبنية، وتتضح أبعادُ ذلك الأساس من تطبيقات عبد القاهر في قضية التقديم والتأخير وكيف تتغير دلالة التركيب إذا ما حدث فيه أيُّ تغيير ، وتعدّ هذه مِن الثنائيات ، يمكننا أنْ نسميّها ثنائية :(التعليق ، والإسناد) ، ومن أمثلة ذلك الاستفهام بالهمزة مثل في قولك:(أفعلت؟) فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل ، وغرض الاستفهام أنْ تعلم وجــوده، وتفســيره أنّك عندما تضع أي مضمون داخل هذا القالب تجد الشك في الفعل ؛ ولكن إذا قلت:

(أأنت فعلت؟) فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو [52] .

استثمر المحدَثون هذه المصطلحات وغـــيّروا فيها وذكـروا أنَّ التركيب الظاهري هو البينة السطحيـــة ، وإنَّ التأويل ، أو التركيب الباطني هو البنية العميقـــة ، وأنَّ التقديم والتأخير عند الجرجاني يقابله مصطلح (إعادة الترتيب) عند اللسانيين المحدَثين ـ تشومسكي ـ ، وحقيقة الأمر أنّ اللسانيين المحدَثين لم يأتـــوا بشيء ، وإذا ما نظرنا في تراثنا العربي وجدنا أنَّ ما ذكره اللسانـــيّ الغربيّ قد سبقه إليه علماء العربية ، ووضحوا هذه الآراءَ ، وكلّ بناء عميق ذكره الكوفيون ، وبيّنوا فيه جواز تقديم الفاعل على الفعل الذي استمده تشومسكي منهم سواء اقتنعنا بأنّه أخذ عن العربية أم لم نقتنع .

المسألة الثانيـــــــة ــ جهود ابن خلدون اللغوية : تتمثل جهود ابن خلدون اللغوية في حديثه عن العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه في الفصل السادس من المقدمة ، وأخصُّ بالذكر فصل(في أنَّ تعليم العلم من جملة الصنائع) ، وبيّن فيه :"أنَّ الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه ؛ إنَّما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده ، والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، ومالم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفنّ حاصلاً[53] وعنده أنَّ ملكة التفنن في العلم غير ملكة الفهم ، وذكر أنَّ الملكات كلُّها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره [54].

ـ وأمَّا فيما يخصُّ اللغـــة فقد ذكرتُ فيما سبق أنّ اللسان ـ عند ابن خلدون ـ أربعة أركان هي :" اللغة ، والنحو ، والبيان ، والأدب ، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة ؛ إذ مَأخذ الأحكام الشـــريعة كلُّها من الكتاب والسنة ، وهي بلغة العرب ، ونقلتُها مِنْ الصحابة والتابعين عربٌ ، وشرح مشكلها من لغتهم ، فلابـُدَّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة [55]. ، وقد تحدّثَ عن مصطلح الملكة اللسانية في فصل(تعليم الولدان) ، وأنَّها تكتسبُ عن طريق التعلّم في الصغر وبيّن مذهب كلّ مصر من الأمصار العربية في كيفية تعليم الأطفال القرآن الكريم[56] .

ومِن آراء ابن خلدون ـ في علوم اللسان ـ حديثه عن الكتابة ودلالتها الخاصّة على الألفاظ المنطـوق بها وأنَّ المتعلم إذا كانت ملكته في الدلالة اللفظية والخطية مستحكمة ارتقعت الحجب بينه وبين المعاني ، وذكر أنَّ الملة الاسلامية قاربت علوم غيرها من الأمم فحدثت عندهم ملكات وصارت العلوم المقاربة بالترجمة كلّها بلغة العرب[57]، فصَّلَ القول في اللغة بوصفها (مَلَكَة) متقـــررة في اللسان موجودة عند الجميع يستطيع الإنسان أنْ يمارسَها بالمران والدربة ، والممارسة هي نطق اللغة ، وشبَّهها

بالخط في كونه صناعة ملكَتُها اليدّ ، وتحتاج إلى المران وعدّ اللغة ملكةً شبيهة بالصناعة ، قال:" اعلم أنَّ اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصـناعة ؛ إذ هـي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعانـي وجودتها ، وقصـورها بحسـب تمام الملـكة ، أو نقصانها ، ليس ذلك بالنظر إلى المفردات ؛ إنّما بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلتِ الملكة التَّامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ، ومراعاة التأليف الّذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذٍ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة ،والملكات لا تحصل إلاَّ بتكرار الأفعال.."[58]، فإذا ما تأملنا كلام ابن خلدون وجدنا أنّه يحملُ بين طياته خصائصَ عدة تتميّز بها اللغةَ ، وتتمثل هذه الخصائص في الآتـــي:

ـــ أنَّ علماء اللغة القدامى عـــرَّفوا اللغة بأهم وأرقى مظاهرها، وهي الأصوات تلك الأصوات التي تُعَدُّ اللَّبِنَةَ الأُولى في الصرح اللغوي ـ قديمًا وحديثًا ـ وأَولَوْها رعايةً واهتمامًا كبيرين ، و قد ارتبط الإنسانُ بهذه الأصوات ارتباطًا وثيقًا على مرّ العصور، حتى أصبح الآن غيرَ قادر على التفكير ، أو التعبير عن خواطره إلاَّ عن طريقها ، ممّا جعل كثيرًا من الفلاســفة يقرّرون أنه لا سبيلَ إلى التفكير بغير هذه الأصوات ممثَّلة في كلمات وجمل؛ فإذا قيل لنا: إنَّ الإنسان حيوان ناطق، فمعناه أنه قادر على التفكير؛ لأنه قادر على النطق .

ـــ تكْمن وظيفة اللغــة الأهم في التعبير؛ فبها يعبّر الإنسان عمّا يدور في خَلَدِه ، وما يحتاجه من غيره في معاشه، وهو ما ذهب إليه العلاّمة ابن جني في قولــه : (يعبِّر بها)، فهو لم يحصر وظيفةَ اللغة في توصيل الأفكار فقط كما رأى غيره ؛ ذلك أنَّ هناك أشكالًا للغة لا يقصد صاحبُها بها توصيل فكرة معيَّنة، ومن ذلك القراءة الانفرادية بصوت عالٍ ، وتدوين الملاحظات الّتي تخصُّ الكاتب نفسَه ،أو تلاوة القرآن الكريم ، وإنشاد الأشعارَ ، وغيرها من الحديث مع النفس ، كلّ ذلك لا ترمي إلى نقل الأفكار إلى المستمع إنّما هي تنفيس تفريج عمّا يدور بداخلنا من أحاسيس ومشاعر ، لذا يتضح أنَّ وظيفة اللغة ليست مقصورةً على نقل الأفكار فقط.

ـ اللغة وسيلة تواصل يستخدمها المتكلم للتعبير عمّا يدور في ذهنه ،وهي فعل إنشائي يؤديه المتكلم عن طريق اللسان لفكرة نابعة من الذهن لغرض الإفادة .

ـ اللغة فعل لسانيّ أي ملكة لغوية أو مقدرة تظهر في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم.

المبحث الثاني ــ مقاربة أهم نقاط التلاقي بين التراثيين والمحدَثين

لا مناص لأيّ باحثٍ في مستويات اللغة من أنْ يوفِّرَ لنفسه مجموعة من المفاهيـــــم

والمصطلحات المؤدية لها ليضطلع بعمله التحليلي ،تلك المصطلحات قد تكون مشتركة بين التراثيين والمحدَثين استخدمها علماء اللغة التراثيين، واستثمرها المحدَثون ،وأطلقوا عليها مصطلح الثنائيات تناولها كلُّ عالم بحسب فهمه، وهي: (اللفظ والمعنى) (الدّال، والمدلول) (الشكل والمضمون)(اللغة، والكلام) (المنطوق والمفهوم)،(الكفاية والأداء)،(والملكة واللسان)ولتتضحَ حقيقة جهود التراثيين اللغوية رأيتُ المقاربة اللسانية بينَ أهم نقاط التلاقي بين الجرجاني، وابن خلدون من جهة، ودي سوسير وتشومسكي من جهة أخرى في جانب اللغوي(اللسانيّ)خاصّةً المستوى الدلالي ،إذ إنَّ لكلِّ لغة من اللغات نظامًا خاصًّا تسيرُ عليه في ترتيب كلماتها في الجمل، وسيتضح ذلك من خلال مقاربة ثنائيات اللغة ونقاط التلاقي بين التراثيين والمحدَثين :

ـ أولا ــ آراء التراثيين والمحدثين مقاربة في جانب اللغة:

تناول الجرجاني اللغة من خلال حديثه عن الكلام في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، ونظر إلى اللغة على أنَّها نظام ،والألفاظ فيها لا تتفاضل من حيثُ هي ألفاظ مجردة، ولا من حيثُ هي كلمٌ مفردة ،إنَّما تثبتُ بها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى الّتي تليها ،أو ما أشبه ذلك مِمّا لا تعلُّقَ له بصريح اللفظ ،وعنده أنَّ العلاقة بين العناصر اللغوية تتحدد وفقاً لتألفها مع بعض في نظم ونسق وبناء متكامل ،فلا مزية للمفردة منفصلة عن غيرها ،قال: "وهل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة إلاَّ وهو يعتبر مكانها من النظم ،وحُسْنِ ملاءمة معناها لمعاني جارتها ،وفضل مؤنستها لأخواتها؟"(59)، وكما أشرت في الصفحات الأولى من البحث أنَّ ابن خلدون ذكر تعريفًا جمعَ فيه أسّسَ الدرسِ اللساني العربي ألاَ و هي: اللغة ، واللسان، والملكة قائلاً: " اللغةَ هي عبارةُ المتكلمِ عَنْ مقصوده، وتلك العبارة فعلٌ لسانيَّ ناشئ عن قصد الإفادة ،فلا بُدَّ أنْ تصيرَ مَلكَةً متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كلِّ أمّةٍ بحسب اصطلاحاتهم"(60) استمدّ اللسانيون المحدَثون هذه الفكرة وطبقوها على نظرياتهم فهذا دوسوسير قد شَبَّه اللغة بأنَّها جهاز ، أو نسقٌ ،أو نظام(Structure)،أو منظومة، وكذلك شبَّهها برقعة الشطرنج الّتي لا تتحدد قيمُ قطعها بمادتها المصنوعة منها، إنَّما تتحدد قيمتها بمواقعها ، والعلاقات بينها في الرقعة ،ولم يدرس دو سوسير اللغة على أنَّها مجموعة من الكلمات المركبة مع بعضها بعض تتكون من مجموعة عناصر تربطها علاقات لا تمنح العناصر معنًى في ذاتها ،وإنَّما معناها في ارتباطها مع بعض ، وأيُّ تغيير يلحق عنصر من عناصرها يطهر أثره على بقية العناصر، وتتحدد قيمة كلّ كلمة في التركيب بالنظر إلى موقعها في الجملة ،كلُّ لفظة تؤدي دور

معين ،وترتبط مع غيرها لتؤدي معنى عام[61]، وقارب اللسانيون المحدثون ـ ترجمة ـ مصطلح (معنى المعنى)الّذي تحدث عنه الجرجاني في نظرية لسانية حديثة أطلقوا عليها نظرية (أوجدن وريتشارد)الّتي حاولا فيها توضيح فكرة (معنى المعنى)من خلال القاعدة المشهورة المسمّاة بـ : (مثلث المعنى) [62]، إذًا اللغة ـ حسب وجهة نظر دي سوسير ـ نظامٌ من الرموز، والعلامات، وبيَّنَ أنَّ العلامة[63]عنصر من عناصر الجهاز اللغوي، وأطلق عليها مسمّى(الوحدة اللسانيـــــة)، وهي مكَوَّنة من عنصرين يتصلان ببعضهما اتصالاً كاملاً يُسَمَّى أحدهما(الدّال)، ويُسَـــمّى الآخر(المدلول)، هذان المصطلحان تناولهما علماء العربية ،وأشاروا إلى العلاقة بينهما ، فلا شَكَّ أنَّ هناك مقاربة لسانية اعتمد عليها اللسانيون المحدثون لقراءة التراث اللغويّ العربيّ، وإعادة تأويله وفق مناهج لسانيّة جديدة ،كالمنهج البنيوي الّذي تحدث عنه دوسوسير، ودرس من خلاله العلاقة بين الدّال والمدلول.

ـ العلاقـــــة بين اللفظ والمعنى (الدّال والمدلول): مصطلحا(اللفظ والمعنـــــى)، أو الدّال والمدلول وردًا عند علماء العربية التراثيين قبل أنْ يتحدث عنهما دو سوسير، فقد ذكرهما الشريف الجرجاني ، وعرفهما عند حديثه عن الدلالة قائـــلاً :" كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيءُ الأوّلُ هو(الدّالُ)، والثاني هو(المدلولُ)" [64] قارب علماء اللسانيات المحدَثين المصطلحين وذكروهما في مؤلفاتهم وعرّف دوسوسير **الدّالُ**(Le significant):بأنَّه مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع؛ أي: الصورة الصوتية أو هو الجانب الصوتي المادي من الرمز، ويمثل (الصوتَ) في حال اللغة المحكية أو الحرف المكتوب في اللغة المكتوبة، وعنده أنَّ الدَّال هو(الصورة السمعية) الّتي يتضمنها الدليل، أو العلامة (اللفظ)،وسَمّى المدلول (Le signific)المتصور الذهني: ويقصد به(المفهوم، أو المعنى)الّذي يشير إلى الدَّال، أو هو الجانب الذهني ولا يشير إلى الشيء مباشرةً ،بل يشير إلى الصورة ،أو الفكرة الموجودة في الذهن[65]،وأشار عبدالقاهر الجرجاني إلى العلاقة بين الألفاظ ومعانيها(الدّوال ومدلولاتها)من خلال نظرية النظم القائمة على توخي معاني النحو، فلم يُعْطِ للفظة المفردة مزية ،أو قيمة دلالية إلاَّ بعد أنْ تأخذ موضعها في النظم والتأليف ،وعنده أنَّ جمال اللغة يكمنُ في التركيب ،قال:" فينبغي أنْ ينظرَ إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أنْ تصيرَ إلى الصورة الّتي بها يكون الكَلِمُ إخبارًا ،وأمرا، ونهياً، واستخبارًا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني الّتي لا سبيل إلى إفادتها إلاَّ بضم كلمة إلى كلمة، وبناءً لفظة على لفظة"[66] والعلاقة بين الدَّال والمدلول

اتسمت بالاعتباطية عند التراثيين والمحدثين، إلاَّ أنَّ السبق كان للجرجاني في التمثيل الدلالي للألفاظ ، وإنْ لم يذكر مصطلح(الاعتباطية)إلاَّ أنَّه بين هذه العلاقة .

ـ **مصطلح الاعتباطية**(Arbitraire)**:رأى** الجرجاني أنَّ اللفظ لا قيمة له في ذاته؛ أي منفردًا، إنَّما تكمن قيمته في انتظامه في علاقة تركيبية داخل الجملة ،ولم يذكر صراحةً هذا المصطلح إلاَّ أنَّه تعرّضَ له عندما مثّل بـ(ربض)مكان(ضرب)قال:" فلو أنَّ واضع اللغة كان قد قال:(ربض) مكان(ضرب)لَـمَا كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، وأمَّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك ؛ لأنَّك تقتفي في نظمها أثار المعاني"[67] فكثيرًا ما نسمع ـ عند المحدَثين ـ أنَّ العلاقة بين الدَّال والمدلول علاقة اعتباطية عشوائية، لا يحكمها وازع طبيعي، وحقيقة العلاقة بين الدّال ومدلوله تختلف من لغة إلى أخرى ،فالنظرة لهذه العلاقة في اللغة العربية نظرة تراكيب لغوية من خلال السياق الذي ترد فيه، بخلاف المحدَثين فقد عَـدّوا النصّ الأدبيّ نسقًا لُغويًا في سكونهِ وثباتهِ وذلك عن طريق المنهج البنيوي الّذي استحدثه دوسوسير الّذي قارب مكوّنية (الدَّال ،والمدلول) لسانيًّا، وأكَّدَ على ما ذهب إليه الجرجاني مِنْ أنَّ العلاقة بينها اعتباطية جزافية ،والألفاظ لا تدلُّ على معانيها، إنَّما المعاني اصطلاح من متكلمي اللغة ،قال:" اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها ؛أي لعلاقتها القائمة فيما بينها ،وبالتالي لا يمكن للألسني اعتبار المفردات لغة ما كيانات مستقلة ،بل إنَّ لزاما عليه وصف العلاقات التي تربط المفردات" [68]، وعنده أنَّ الدّال اللغوي لا يصل إلى المدلول عليه، أو المفهوم مباشرة ،إنَّما عن طريق الرابط بينهما بالصورة الذهنية للشيء المادي، وأشار إلى العلاقة بين الدّال والمدلول بالمثلث الذهني[69]:

المدلول عليه(الصورة الذهنية)

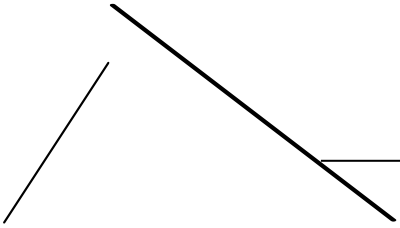

الدّال المدلول

ـ **(الملكة** اللغويةLanguage Facult) :تُعَدُّ الملكة اللغوية، أو القدرة اللغوية، أ وكما يسمّيها المحدثون (الكفاية اللغوية) شيئاً ذهنياً مشتركاً بين الناس، أي : بين عامّة أبناء المجتمع اللغويّ الواحد المتجانس ؛ لكونهم يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة الّتي

يتحدثونها، و(الملكة): مصطلح تناوله التراثيون والمحدثون على حَدّ السواء، وعرّفه الشريف الجرجاني بأنَّها:" صِفَةٌ راسخة في النفس، وتحقيقهُ أنَّه تحصلُ للنفسِ هيأةٌ بسببِ فعلٍ مِنَ الأفعالِ ويُقالُ لتلك الهيأة (كيفيةٌ نفسانيةٌ) وتُسَمَّى حالةً مادامت سريعةَ الزوال، فإذا تكررتْ ومارستْها النفسُ حتَّى رسختْ تلك الكيفية فيها صارت بطيئةَ الزوال، فتصيرُ(مَلَكَةً)، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادةً وخلقًا" [70]،وما يعنينا هو تأصيل هذا المصطلح ،حيثُ ذهب العديدُ من الباحثين اللسانيين المحدَثين إلى أنّه مصطلح حديث النشأة ،وأوَّلُ مَن استعمله دو سوسير ،إلاَّ أنَّني بالرجوع إلى كتب علماء العربية التراثيين وجدت أنَّهم قد تناوله بالحديث على مختلف تخصصاتهم اللغوية، والبلاغية والفقهية، فهذا ابنُ النفيس(ت:287هـ) قد تحدث عن هذا المصطلح قائلاً:" ونعني هاهنا بالعدالة(الملَكَة)في نفس الإنسان، تجنّبه الكبائر" [71] ، وكذلك سيف الدين الآمدي(ت:521هـ)أثناء حديثه عن الكيفية[72]،وكذلك أبونصر الفارابي قد تناول هذا المصطلح بالحديث:" فأمَّا العلم المرئي فهو يفحص عن أصناف الأفعال والسنن الإرادية وعن الملكات والأخلاق والسجايا"[73]،وتحدث الفخر الرازي عن الملكة أثناء تفسيره لقوله - تعالى- :﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ**﴾[74] قال:" أكثر الأفعال سبب لحصول الملكة، فكثرة الاستدلال بالدلائل المختلفةِ المدلول واحد جارٍ مجرى تكرار الدرس الّذي لا يزول عن القلب [75] وبالرجوع إلى ابن خلدون وجدتُ أنَّه قد أفاد وأجاد في الحديث عن(الملَكَة اللغوية) الموجودة في ذهن المتكلم ،واستعمل هذ المصطلح صراحة، ولاشَكَّ أنَّ المحدَثين أمثال دي سوسير، وتشومسكي وغيرهما قد استقوا معلوماتهم من ابن خلدون، ومهما يكن مِن أمر فإنَّ السبق في هذه القضية يرجع إليه؛ لكونه فصّل أمر الملكة اللغوية تفصيلاً يُـــفْهَمُ من خلاله مدى تمكنه مِمّا يقول:" اللغة ملكَة في اللسان ،وكذا الخطّ صناعة ملكتُها في اليدّ ،فإذا تقدمتْ في اللسان ملكةُ العُجمة صار مقصرًا في اللغة العربية؛ لما قدمناه من أنَّ الملكة إذا تقدمتْ في صناعةٍ بمحلٍّ ،فَقَلَّ أنْ يُجِيْدَ صاحبُها ملكةً في صناعةٍ أخرى"[76] ،وفي هذا الكلام دليل على أنَّ الملكة اللسانية تُمَكّنُ الإنسانَ من القيام بأعمال عائدة إلى اللسان للتعبير عن ما في النفس من خلال سياق الكلمات في التراكيب ،ومن خلال كلام ابن خلدون يتضح أنَّه قسّم الملكة أنواع [77] :

ـ **ملكة اللسان:** ويُراد بها معرفة المتكلم بقواعد لغته في مستوياتها كافةً .

ـ **ملكة الخط:** ويُراد بها معرفة قواعد اللغة التي يتكلمها كتابةً.

ـ **ملكة العجمة** ، وهي عدم القدر على الإبانة وهذه تخصّ اللغة العربية ؛لأنَّ مَن لا يتكلم العربية يُسَمّى أعجمياً[78] فإذا تقدمَتْ في اللسان مَلَكةُ العجمة صار اللسانُ مقصرًا

في اللغة العربية ومزاحمة ملكة العجمة لملكة العربية تؤدي إلى فساد لسان العرب؛ لأنَّ الطبيعة البشرية لا تتسع إلاَّ ملكة واحدة في الغالب ،وهي الّتي نشأ المتكلم عليها ، وعنده أنَّ(الملَكة)صفةٌ راسخة تحصل بتكرار الفعل ،وهي ليست فطرية إنَّما مكتسبة تخضع لرغبة الفرد في اكتسابها، وتحصل بالتعليم وشبّهها بمجموعة القواعد المختزنة في الذهن عن طريق السمع ،وفـــــرّق بين الملكة الصناعة وملكة اللغة العربية ،ورجَّعَ السببَ إلى أنَّ صناعة العربية إنَّما هي قوانين تعلّم هذه الملكة ومقاييسها والعلم بقوانين اللغة العربية من إعراب وغيره هو علم بكيفية العمل وليس العمل نفسه فكثير من العرب يحسن ملكة اللغة ولكنَّه لا يحسن التفنن في معرفة مواضع الكلم ،وهذا يعني انَّ الملكة هي قدرة اللسان على التحكّم في اللغة والتصرف فيها [79].

إذًا الملكة تعني : المهارة اللغوية الّتي يكتسبها الفرد من خلال الدُربة ، و المران ، لذا رأى ابن خلدون أنَّ اللغة قابلة للتعلم ، وتحصل بالتعليم ، وفقَ مستويات ،أوّلها الفعل ، ثُمّ الصفة الّتي تتحول بتكررها حالاً ،والحال يتحول إلى ملكة ، والمعنى أنَّ الملكة تحصل بالتكرار ، والمقصود بالتكرار التدرج في تعلّم اللغة وصولاً إلى رسوخ المادة العلمية للمبتدئين على مراحل[80]، وأشار في موضع آخر إلى الملكة عند أبناء العربية قائلاً:" إنَّ الملكات إذا استقرت ورسختْ في محالها ظهرت كأنّها طبيعية وجبلة لذلك المحل ،ولذلك يظنُّ كثيرٌ من المغفلين مِمّن لم يعرف شأنْ الملكات أنَّ الصواب للعرب في لغتهم إعرابًا وبلاغةً أمر طبيعي ..إنَّما هي مـلـكة لســـانـية في نظم الكلام تمكنت ورسخت وظهرت في بادئ الرأي أنَّها جبلة وطبع"[81] ، وقال في موضع آخر:" هذه الملكَة إنَّما تَحْصلُ بممارسة كلام العرب ، وتكراره على السمع والتفطن لخواص تركيبيه ،وليست تحصل بعرفة القوانين العلمية في ذلك الّتي استنبطها اهل صناعة اللسان ،فإنَّ هذه القوانين إنَّما تفيد علماً بذلك اللسان "[82]، إذًا يُعدّ جُهْدُ ابن خلدون في بيان الملكة اللغوية والفرق بينها وبين الملكة الصناعية وكيفية حصول الملكة اللغوية جهدًا غير مسبوق لا من دي سوسير ولا من غيره مهما ترتقِ نظرياتهم اللغوية فلن تصل إلى ما جادت به القريحة العربية ،فحقّ لابن خلدون أن يلقب بأبي اللسانيات والملكات اللغوية.

ومن باب المقاربـــة اللسانية بين المحدَثين التراثيين اتخذت حديث تشومســكي [83] أنموذجاً لمقاربة مصطلح الملكة اللغوية ،فإنَّ المتأمل لمؤلفات تشومسكي يجد أنَّه لم يتناول الملكة بمصطلحها المتعارف عليه عند علماء العربية التراثيين، إنَّما اعتمد مصطلحاً جديدًا وسمَّاه(الكفاية اللغوية competence) ، وهي القدرة الّتي تجعل المتكلم ينتج جُمَلاً لم يسمعها من قبل، هذه القدرة تتمثل في الكفاية اللغوية الّتي تقابل

الملكة اللغوية عند التراثيين، وحصر تشومسكي الكفاية في الكفاية النحوية(grammatical competence)الّتي تتصل بتركيب الجملة، والمعرفة بالقواعد النحوية ،والكفاية البرجماتية(competence pragmatic)وهي عِلْمٌ يعتني بدراسة العوامل الّتي تؤثر في اختيار الشخص للغة ما، وتأثير هذا الاختيار في الآخرين، والقدرة على تأويل اللغة لمعرفة معانيها، والأداء الكلامي(performance)، ويُسَمَّى (البنية السطحية)، وهو استعمال الفرد الفعلي للغته نطقًا، وكتابةً ضمن سياق معين من خلال القواعد الموجودة في ذهن المتكلم(84) أمَّا الأداء اللغوي فيُراد به الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين وهو عرضة للتغيير حسب مستويات الأفراد ودرجات انتباههم التي تتداخل مع العوامل اللغوية في عملية إنتاج الكلام(85)،ومِن ثَمَّ الإبداع: ويراد به استعمال نظام اللغة استعمالاً ابتكارياً وليس استعمالاً تقليدياً ،ويتمثل الإبداع في: القدرة على إنتاج عدد غير محدود من التراكيب اللغوية من خلال الكلمات الموجودة في ذهن المتكلم (86)، وتتمثل الإبداعية في أمرين : تغيير نظام اللغـــة ، ومحلُّها الأداء الكلامي ، والملكة الّتي يستطيع المتكلم من خلالها توليد حمل غير متناهية.

ـ البنية السّـــطحية والبنية العميقة بين الجرجاني وتشومسكي:

أشار الجرجاني إلى أنَّ المعانـــي تترتب في النفس قبل أنْ تُصبح كلاماً منطوقاً بحسب وظائفها النحوية وعنده أنّ الألفاظ تترتب لك بحكم أنَّها خَدمٌ للمعاني ،وذكر أنَّ للمعنى مستويين: الأوَّل ،وهو المعنى المباشر من ظاهر اللفظ، والثاني يأتي عن طريق النظر إلى قصد المتكلم وسمّاه (معنى المعنى) لا يتحقق للمتلقي بالملفوظ وحده إنّما تعقل من اللفظ معنى ،ثُم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر(87)،قارب تشومسكي هذه الفكرة ، وأشار إلى أنَّ لكلِّ لغة بنيتين:

ـ البنية السطحية(التركيب الظاهريsurface structure)وهي مقاربة للمعنى الأوَّل عند الجرجاني ،تشير إلى الجمل المنطوقة، أو المكتوبة ، وهي ظاهر اللفظ.

ـ البنية العميقة (التركيب الباطني deep structure) ، وهي الّتي تتصل بالمعنى الثاني ، ويراد بها المعنى الباطني الّذي يتضـــح من خلال التأويل الدّلالي للجمل.

الخاتمـــــــــة :

مِنْ أهم النتائج التي توصلتُ إليها :

يمكن القول إجمالاً انَّ علماءنا تفطنوا في الفكر اللساني العربيَ إلى مفاهيم ومصطلحات عدة تُعَدّ بذرة الدرس اللساني الحديث .

ــ أتضح لنا أنّ الدرس اللسانيّ ــ في مستوياته الأربعة ـ خاصّة المستوى الدلالي درسٌ أصيل متأصلة جذوره عند علماء العربية التراثيين ،فكان لهم السبق في وضع أسسه وبناء قواعده ؛ خدمة للغة القرآن الكريم ،وبالذات عند علماء البلاغة ، وعلماء أصول الفقه لبيان الأحكام الشريعة ، لذا درسوا العلاقة بين اللفظ ومعناه ،والعلاقة بين الألفاظ داخل التركيب ،ودور السياق في تحديد الدلالة ،وبينوا الفرق الدلالية الّتي تمتاز بها الألفاظ العربية دون غيرها من اللغات .

ـ يعدُّ الدرس اللسانيّ عند التراثيين درسًا أصيلاً استقى المحدثون منه نظرياتهم ،و مادتهم العملية من خلال المقاربة اللسانيّة عامّة ولسانيات النصّ خاصّة ،وإنَّ المقاربة بين جهود التراثيين والدرس اللسانيّ الحديث في مجال اللغة تمكن الباحثين من استخلاص نظرية أصولها عربية وامتدادها لسانيّ حديث؛ إذ إنَّ كلّ ما جاء به الغربيون سواء أكان دوسوسير أم تشومسكي أم غيرهما ،ما هو إلاّ نتاجُ العقل العربي ، واستثمر هؤلاء الغربيون جهود التراثيين وطوّروها .

ـ نلاحظ أنَّ كثيرًا من أفكار الجرجاني ،وابن خلدون قد طُوِّرت عن طريق المقاربة اللسانية حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الشهرة الّتي جعلت المحدثين ينساقون وراءها، إلاَّ أنّنا نقولَ إنَّ السبق التاريخي ،أو الزمني في الدرس اللغوي لعلماء العربية التراثيين أنَّ الدرس اللساني العربي هو نواة اللسانيات الحديثة .

تعدُّ نظرية النظم نظريةً لسانيّةً فتحت المجال أمام الباحثين اللسانيين ، واستقوا منها مادتهم العملية وبنـــوْا عليها مدارسهم اللسانيّـــة من خلال المقاربة اللسانية ـ مثلاً ـ بين (أوجدن ورتشارد) من جهة والجرجاني من جهة أخـــرى، حيث استمدا فكرة (معنى المعنى)، وأطلقوا عليها مسَمّى مثلث المعنى.

ـ مما لا شك فيه أنَّ الجرجاني لم يُسْـــبَقْ إلى مصطلح التعليق في مجال النّظم فهو من إنتاجه، وأشار إلى المواءمة بين الاستقامة النحويَّة والصحَّة الدلاليَّة وأدرك الجرجاني بحسه المرهف أهمية توخي معاني النحو في تأليف المفردات مبينا أثرها الدلالي من خلال السياق.

ـ فـــرّق بين اللفظ والمعنى وبيّن أنَّ المزية للمعاني أكثر منها للألفاظ، وعنده أنَّ العلاقة بين الألفاظ والمعاني علاقة اعتباطية ، كما سبق وأن مثل لها، استثمر دو سوسير هذا المصطلح وذكره في محاضراته البنيوية .

ـ أشار الجرجاني إلى مفهومي البنية العميقة والبنية السطحية من خلال حديثه عن (المعنى ، ومعنى المعنى) .

ـ يمكننا القول أنَّ ابن خلدون رأى أنَّ الملكة اللسانية هي قدرة المتكلم وكفاءته اللغوية وقوة تحكمه في مفردات اللغة وأساليبها ، ولا تحصل بمجـــرّد دراسة القواعد؛ بل لا بُدَّ من كثرة المران والممارسة، ومن أهم دعائم اكتساب الملكة اللغوية عنده السمع .

ـ مقاربة المحدثين لآراء ابن خلدون في الملكة اللغوية أكّدت على تأصيل الدرس اللساني التراثي.

التوصيات:

ـ الحث على التواصل في دراسة التراثي اللغوي العربي ،والانتفاع بالنظريات اللسانية الحديثة في مواكبة التطور العلمي من خلال دراسة اللغة العربية في مستوياتها كافةً.

الهوامـــــــــــــش :

[1]- اللسانيات: جمع مؤنث السالم ، مفرده (لسانيٌّ) والياء للنسب، واللسان يُراد به اللغة الخاصّـــة بالفرد، أو المجتمع.

[2]- ينظر: مقدمة في اللسانيات ،عاطف فضل:62،دار المسيرة للطباعة، الأولى 2011م .

[3]- ينظر: مبادئ اللسانيات ،أحمد قدور:15،دار الفكر ،الاولى 1996م، ومقدمة في اللغويات المعاصرة : 35.

[4]- ينظر: علم اللغة العربية حجازي: 31

[5]- ينظر: لسان العرب لابن منظور،مادة (قرب).

[6]- ينظر: علم اللغة النصيّ بين النظرية والتطبيق ،صبحي الفقي/36/1 ،دار قبا القاهرة ، الأولى 2000م.

[7]- ينظر:دروس في الألسنية العامة :دو سوسير،29،ترجمة:صالح القرمادي،الدار العربية للكتاب ليبيا .

[8]- الخصائص : 1 / 44 ، تح : عبدالحكيم بن محمد ،المكتبة التوفيقية .

[9]- مقدمة ابن خلدون :700 ، تح: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث ،القاهرة ، الأولى 2004م.

[10]- التعريفات : 189 ،ضبطه : محمد أبو العباس ، دار الطلائع للنشر والتوزيع القاهرة 200م .

[11]- ينظر: النظم ،وبناء الأسلوب في البلاغة العربية، شفيع السيد، 98، دار غريب القاهرة ،الأولى، 2006م.

[12]ـ ينظر: المغني في أبواب التوحيد : 197/16 ،تح: أمين الخولي، الشركة العربي للطباعة،الأولى 1960م.

[13]ـ كتاب الصناعتين :179 .

[14]ـ دلائل الإعجاز :46 ، تصحيح: محمد عبد ،ومحمد الشنقيطي، مكتبة العلم بجدة 1990م.

[15]ـ ينظر: المصدر السابق:85 ، 292 ، 304 ،307 ، 406.

[16]ـ المصدر السابق: 286 ،وينظر 292 ،وما بعدها، 308

[17]ـ ينظر: عالم اللغة عبدالقاهر الجرجاني، البدراوي زهران:15،دار المعارف، الثالثة 1986م.

[18]ـ المصدر نفسه: 290.

[19]ـ المصدر نفسه:125.

[20]ـ المصدر نفسه:146.

[21]ـ المصدر السابق :212 ، وما بعدها

[22]ـ المصدر نفسه الموضع نفسه.

[23]ـينظر : المصدر السابق: 336 ، 351 .

[24]ـ المصدر السابق:353

[25]ـ ينظر :أسرارا البلاغة : 402 ،434 .

[26]ـ المصدر السابق: 98 ، وما بعدها

[27]ـ ينظر: المصدر نفسه :80 ، 292

[28] ـ المصدر نفسه: 80 .

[29]ـ ينظر : دلائل الإعجاز : 81 ، وما بعدها ، 292.

[30]ـ المصدر السابق : 57 ،58 .

[31]ـ المصدر نفسه:417.

[32]ـ المصدر نفسه:408.

[33]ـ معجم اللسانيات الحديثة : 139 .

[34]ـينظر :الكتاب : 23/1 ، المقتضب : 126/4 .

[35]ـ ينظر : دلائل الإعجاز :17 ،103 ،117 ، 159 ، 189 .

[36]ـ من الآية 69 من سورة الرحمن.

[37]ـ ينظر : دلائل الإعجاز : 159 .

[38]ـ ينظر: الكتاب:2/ 130.

[39]ـ ينظر : معجم العين : ،ومجاز القرآن:19/1، والبيان والتبيين:139/1.

[40]- حروف المعاني : مقدمة المحقق 23 .

[41]- الدلالة السياقية ،عواطف كنّوش:68 ، دار السيّاب للطباعة لندن ،الأولى 2007م.

[42]- ينظر: اتجاه الجرجاني في دراسة الصورة البيانية،عثمان موافي:153،مجلة كلية العلوم الإنسانية جامعة قطر، العدد الأول 1979م.

[43]-دلائل الإعجاز : 212 ، 213 .

[44]- ينظر : الدلالة السياقية ،عواطف كنّوش: 146.

[45]- دلائل الإعجاز : 61.

[46]- المصدر السابق: 89.

[47]- مدخل إلى علم الدلالة ،سالم شاكر: 31 ، ترجمة: محمد يحاتين ،مطبوعات الجامعة الجزائرية ،1992م.

[48]- دور الكلمة في اللغة أولمان : 54 ، ترجمة ،كمار بشر، القاهرة 1988م.

[49]- من الآية 44 من سورة هود

[50]- ينظر : دلائل الإعجاز : 54 .

[51]- ينظر :عبد القاهر الجرجاني بلاغته، ونقده، أحمد مطلوب: 274.

[52]- ينظر : المصدر السابق : 102 .

[53]- المقدمة: 519.

[54]- ينظر :المصدر السابق الموضع نفسه.

[55]- المقدمة :700.

[56]- المصدر السابق: 689،وما بعدها .

[57]- المصدر السابق: 689،وما بعدها .

[58]- المقدمة :710 .

[59]- دلائل الإعجاز 53 .

[60]-ا لمقدمة :700.

[61]ينظر: مشكلة البينة ،زكريا إبراهيم :67 ، مكتبة مصر القاهرة ،1976م . التفكير اللغوي بين القديم والجديد :كمال بشر:104، دار الهاني للطباعة والنشر ،القاهرة ،الثانية 1989م.

[62]- ينظر: الألسنية بين عبدالقاهر والمحدثين ، رشيد العبيدي: 19 مجلة المورد العدد الثالث 1989م.

[63]- العلامة :هي مكوّن الدال والمدلول معاً لا يمكن الفصل بينهما فهما كوجه العملة الواحدة.

[64]- التعريفات للجرجاني : 107، ضبطه محمد علي أبو العباس ، دار الكتاب المصري القاهرة الأولى 1991م

[65]- محاضرات في الألسنية العامة فرديناند دي سوسير:102, ترجمة يوسف غازي ،وآخرون دار نعمان للثقافة ،لبنان ،1984م.

[66]- دلائل الإعجاز: 53 .

[67]- المصدر السابق : 57 .

[68]- محاضرات في الألسنية العامة :89 .

[69]- محاضرات في الألسنية العامة سوسير:26 ، ترجمة: يوسف غازي، وينظر: المدارس اللسانية :سعيد شنوقة : 51 .

[70]- التعريفات : 222.

[71]- المختصر في أصول علم الحديث النبوي :

[72]- المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين :

[73]- إحصاء العلوم: 125،وما بعدها دار مكتبة الهلال ،الأولى 1996م.

[74]- من الآية 75 من سورة الأنعام .

[75]- التفسير الكبير، مفاتيح الغيب: 45/13.

[76]- المقدمة:699 .

[77]- ينظر: المصدر السابق الموضع نفسه.

[78]- المصدر نفسه : 700.

[79]- ينظر : المقدمة : 717.

[80]- ينظر : المقدمة :610

[81]- المقدمة :632 ،وينظر: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ،ميشال زكريا: 61، وما بعده

[82]- ينظر : المقدمة :562.

[83]- ينظر: الألسنية ،ميشال زكريا:7 .

[84]- ينظر: العقل واللغة في النظرية الألسنية التوليدية التحويلية ،ميشال زكريا 157,

[85]-اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ،سمير استيتية:187،الثانية عالم الكتاب الأردن 2008م .

[86]- ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، شفيقة العلوي: 50.

[87]- دلائل الإعجاز :59.